الشَّريعة باعتبارها مُعَلِّم

السبت بعد الظهر

المراجع الأسبوعية: تثنية ٦: ٥؛ تثنية ٣١: ٩-٢٧؛ رومية ٣: ١٩-٢٣؛ رؤيا ١٢: ١٧؛ ١٤: ١٢؛ مرقس ٦: ٢٥-٢٧؛ عبرانيين ٥: ٨.

آية الحفظ: «فَتُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ وَمِنْ كُلِّ قُوَّتِكَ» تثنية ٦: ٥).

عند تحذيره لأهل غلاطية من التقيّد بحرفية النّاموس، كتب بولس ما يلي: «لأَنَّهُ لَوْ أُعْطِيَ نَامُوسٌ قَادِرٌ أَنْ يُحْيِيَ، لَكَانَ بِالْحَقِيقَةِ الْبِرُّ بِالنَّامُوسِ» (غلاطية ٣: ٢١). بالطبع، لو كان يمكن لأي ناموس أن «يمنح الحياة» فسيكون ذلك الناموس هو ناموس الله. ومع ذلك، فإنّ النقطة التي أراد بولس التأكيد عليها هي أنه بالنسبة لنا كخطاة، فحتى ناموس الله لا يمكنه أن يمنحنا الحياة؟ لماذا؟ «لكِنَّ الْكِتَابَ أَغْلَقَ عَلَى الْكُلِّ تَحْتَ الْخَطِيَّةِ، لِيُعْطَى الْمَوْعِدُ مِنْ إِيمَانِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ لِلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ» (غلاطية ٣: ٢٢).

ومع ذلك، إذا كان الناموس لا يمكنه أن يعطي الحياة للخطاة، فما الهدف منه سوى إظهار حاجتنا إلى النعمة؟ هل الناموس، إذن، سلبي في مهمته، موجود فقط ليُظهر لنا خطايانا؟

بالطبع لا. الناموس موجود أيضًا لتوجيهنا إلى طريق الحياة، وهو الطريق الذي لا يوجد إلا في يسوع المسيح. وهذا هو أيضًا ما يجب أن يكون عليه التَّعْلِيم الحقيقي، توجيهنا إلى حياة النعمة والإيمان والطاعة ليسوع المسيح. لهذا السبب سنقوم هذا الأسبوع بدراسة دور ناموس الله في مسألة التَّعْلِيم المسيحي بأكملها. وإذْ نقوم بذلك، دعونا نرى ما الذي لا يزال بإمكان الناموس، رغم إنه لا يمكنه أن يخلِّصنا، أن يعلّمنا عن الإيمان، وعن النعمة، وعن محبة إلهنا للبشرية الساقطة.

*نرجو التعمق في موضوع هذا الدرس استعدادًا لمناقشته يوم السَّبْت القادم الموافق ١٧تشرين الأول (أكتوبر).

الأحد

١١ تشرين الأول (أكتوبر)

محبة الله ومخافته

يحتوي سفر التثنية على كلمات موسى الأخيرة إلى بني إسرائيل من الجيل الجديد، الجيل الذي كان سيدخل أخيرًا إلى أرض الموعد. ولكن قبل أن يفعلوا ذلك، كان لدى موسى بعض النصائح والتَّعْلِيمات الشديدة الوضوح ليوجهها إليهم.

اقرأ تثنية ٣١: ٩-١٣. ما معنى أنْ نخاف الرَّب؟

كانت طرق الله في إعطاء شريعته لبني إسرائيل مقصودة ومدروسة. وقد اتخذ كل التدابير كي لا تُنسى نواميسه. وبهذه الطريقة، كان الله طويل الأناة ومُربِّيًا. فهو يُعلِّم ويُكرّر تعليمه ويُرسل الأنبياء ويستخدم خُدّامه لنقل رسالته. وقد فعل ذلك مرة تلو المرة. في الواقع، أليست غالبية كتابات العهد القديم تدور حول الله وهو يسعى لتعليم شعبه أن يتبعوا طريق الحياة؟

لاحظ في هذه الآيات كيف يؤكد موسى على أهمية تعلّم الأجيال القادمة لناموس الله. يَصِف موسى ذلك بأنه عملية من خطوتين. أولاً، يسمع الأطفال الناموس، ومن ثم «يَتَعَلَّمُونَ أَنْ يَتَّقُوا الرَّبَّ إِلهَكُمْ» (تثنية ٣١: ١٣).

يسمعون أولاً، ثم يتعلمون أن يَتَّقُوا الله. هذا يعني أنَّ تعلّم الناموس يفترض أنَّ مخافة الله لن تكون نتيجة طبيعية لمعرفة الناموس. إنّ عملية اتّقاء الله يجب أن يتم تَعلّمِها. يشير موسى إلى أنَّ المعرفة والتقوى هما إجراء يُتَّخَذ، وليس علاقة سبب ونتيجة مباشرة.

أيضًا، ما الذي يعنيه «اتِّقاء الله» عندما يُقالُ للناس، «فَتُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ وَمِنْ كُلِّ قُوَّتِكَ» (تثنية ٦: ٥)؟ ربما يمكننا مقارنة الأمر بالطريقة التي بها يحب الطفلُ ويخاف (يتَّقي) أباه الصالح، الأب الذي يعلن محبته ورعايته من خلال إظهار أنه يقول ما يعنيه ويعني ما يقوله. فَمَعَ مِثْلِ هذا الأب، إذا أخطأت، فإنك ستعاني حقًا مِن عواقب هذا الخطأ. نعم، يمكننا، بل يجب، أن نحب الله ونخافه في نفس الوقت. إنَّها ليست أفكار متناقضة. فكلما عَلِمْنَا عن الله أكثر، كلما أخذنا نحبه أكثر بسبب جُودِه؛ ولكن في الوقت نفسه، كلما عَرفْنَا عن الله أكثر، كلما كان من الممكن أن نتقيه أيضًا، لأنَّه يمكننا حينها أنْ نرى كم هو قُدُّوس وبَارّ؛ وفي المقابل، نرى كم نحن أثمة وغير صالحين. ونرى كذلك كيف أنَّ عدم هلاكنا هو بفضل النعمة – الجَّدَارَةُ غَيرِ المُسْتَحَقَةِ.

كيف تفهم ما يعنيه أنْ تحب وتخاف الله في نفس الوقت؟

الاثنين

١٢ تشرين الأول (أكتوبر)

شاهدٌ ضِدَّك

عندما عَلِم موسى أنه سيموت قريبًا، أدرك تمامًا الوضع الذي سيتركه خلفه. كان يَعرف أنَّ بعد موته سيدخل بنو إسرائيل أرض الموعد، كنعان. وعرف أيضًا أنهم سيتمرَّدون عند الوصول إلى وجهتهم التي طال انتظارها.

اقرأ تثنية ٣١: ١٤-٢٧. ما هي الاستعدادات التي أجراها موسى قبل موته؟ ماذا كانت مخاوف موسى الأساسية، وكيف تعامل مع هذه المخاوف؟

قد تبدو لهجة موسى هنا مِثل مُعلّمٍ يستعد لأن يكون له بديل. إنّه يَعلَم أنَّ تلاميذه قد سلكوا سلوكًا سيِّئًا في الصَّف؛ وهو ليس واهمًا حتى يظن أنهم لن يتمردوا في غيابه. وقد وجّه موسى اللاويين الذين حملوا تابوت العهد لوضع سِفر الشريعة بجانب التابوت كي يكون «شاهدًا». إنَّ موسى لا يُعْطِي «خطة تدريسٍ» لِمَن سيحلَّ محلَّه، بل هو يعطيه شَاهِدًا. يتحدث موسى عن سِفر الشريعة كما لو كان كائنًا حيًّا له القدرة على توبيخ قلوب الناس.

فكر في الناموس باعتباره «شَاهدًا ضدَّهم». كيف نفهم هذه الفكرة في العهد الجديد أيضًا؟ انظر رومية ٣: ١٩-٢٣. بمعنى، كيف يوجّهنا الناموس إلى حاجتنا للنعمة؟

في سفر التثنية ٣١، أمر اللهُ موسى أنْ يكتب نشيدًا كان الرّب قد علَّمه لموسى. ومن ثم كان يجب على موسى أنْ يعلّم هذا النَّشِيد لبني إسرائيل حتى، كما ورد في الآية ١٩»يَكُونَ لِي هذَا النَّشِيدُ شَاهِدًا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ.» مرة أخرى نرى توجيهات الله مجسّدة. فالنشيد، متى أُنْشِد، تتم مشاركته وانتشاره بسهولة أكبر. وعندما يكون النشيد شاهدًا فستكون لديه القدرة على جعل الناس ينظرون إلى أنفسهم، وأن يروا ما تقوله عنهم وإليهم.

حتى عندما نسعى إلى إطاعة ناموس الله بكل قدرتنا المُعطاة لنا من الله، بأية طرق يعمل ناموس الله كـ «شَاهِد» علينا؟ ماذا تعلمنا هذه الشهادة عن الحاجة إلى بشارة الإنجيل في حياتنا؟

الثلاثاء

١٣ تشرين الأول (أكتوبر)

لِكَيْ تُفْلِحَ

في كلِّ الكِتَاب الْمُقَدَّس، نسمع عن نتائج أخرى لمعرفة وإطاعة ناموس الله.

اقرأ يشوع ١: ٧، ٨. ماذا كان الرب يقول ليشوع، وكيف تنطبق المبادئ الموجودة هنا علينا نحن اليوم؟

أخبر الرب يشوع أنه عند الدخول إلى كنعان «إِنَّمَا كُنْ مُتَشَدِّدًا، وَتَشَجَّعْ جِدًّا لِكَيْ تَتَحَفَّظَ لِلْعَمَلِ حَسَبَ كُلِّ الشَّرِيعَةِ الَّتِي أَمَرَكَ بِهَا مُوسَى عَبْدِي. لاَ تَمِلْ عَنْهَا يَمِينًا وَلاَ شِمَالاً لِكَيْ تُفْلِحَ حَيْثُمَا تَذْهَبُ» (يشوع ١: ٧).

إنَّ فكرة النجاح هذه، كنتيجة ثانوية للطاعة، قد تبدو مخالفة للطريقة التي يتم بها قياس النجاح في عالمنا اليوم. يعتقد الكثيرون اليوم أن علامات النجاح هي الابتكار والإبداع والاعتماد على الذات. لتحقيق النجاح في صناعة معينة، غالبًا ما يتطلب موهبة غير اعتيادية وتحمّل المخاطرة.

ومع ذلك، فإنَّ النجاحَ مِن منظور الله يتطلبُ مجموعةً مختلفةً مِن المَوارد.

اقرأ رؤيا ١٢: ١٧؛ رؤيا ١٤: ١٢؛ رومية ١: ٥؛ رومية ١٦: ٢٦؛ يعقوب ٢: ١٠-١٢. ما الذي تقوله هذه الآيات الكتابية لنا اليوم عن إطاعة ناموس الله؟ بمعنى، وإنْ كُنّا لا نَخْلُصْ مِنْ خلال إطاعة ناموس الله، فلماذا مِن المهم جِدًّا أن نستمر في حفظه؟

العهد القديم، العهد الجديد، الميثاق القديم، الميثاق الجديد: كمسيحيين يؤمنون بالكِتَاب الْمُقَدَّس، نحن مدعوون إلى إطاعة ناموس الله. إنّ انتهاك ناموس الله، الانتهاك المعروف أيضًا باسم الخطية، لا يؤدي سوى إلى الألم والمعاناة والموت الأبدي. مَن مِنَّا لم يتعلم من تلقاء نفسه أو لم يرَ بنفسه نتائج الخطية، ونتائج التّعدّي على ناموس الله؟ فكما ازدهر بنو إسرائيل قديمًا من خلال إطاعتهم لناموس الله (على الرغم من أنهم كانوا بحاجة إلى النعمة كذلك)، فإنّ الأمر لا يختلف بالنسبة لنا اليوم. وبالتالي، كجزء من التَّعْلِيم المسيحي، نحتاج إلى حفظ ناموس الله باعتباره مكوّنًا أساسيًّا لِمَا يعنيه أن تحيا بالإيمان والثقة بنعمة الله.

ما هو اختبارك الشخصي مع عواقب الخطية؟ ما الذي تعلمته ويمكنك مشاركته مع الآخرين كي لا يتركبوا نفس الأخطاء؟

معاناة وصراعات حَفَظَةُ النَّامُوس

هناك فوائد عظيمة لاتّباع ناموس الله، كما اتضح ذلك من خلال الناس الذين وفَّقَهم الله. اتّبع يشوع عن كثب تعليمات الله وقاد بني إسرائيل بشكل جيد. مرارًا وتكرارًا، أخبر الرّبُ بني إسرائيل أنهم إذا أطاعوا الناموس فإنّهم سيزدهرون.

اقرأ ٢أخبار الأيام ٣١: ٢٠، ٢١. ما هي الأسباب الأساسية في هذا المقطع التي كانت سببًا في ازدهار حزقيا؟

أيًّا كان الموقع التَّعْلِيمي الذي نحن فيه، يجب أن نؤكد على أهمية الطاعة. ومع ذلك، فطلابنا ليسوا أغبياء. فإنهم، إنْ عاجلاً أَمْ آجلاً، سيدركون الحقيقة القاسية المتمثلة في أنّ المصائب والشَّدائد قد تحيق حتى بِمَنْ يتَّسِمون بالمحبة والإخلاص والطاعة. فكيف نفسّر ذلك؟

الحقيقة هي أننا لا يمكننا تفسير ذلك. نحن نعيش في عالم الخطية والشّر، عالم يحتدم فيه الصراع العظيم، ولا أحد مِنّا مُحَصَّن ضدّه.

ماذا تعلّمنا هذه النصوص الكتابية عن هذا السؤال الصعب المتعلق بالازدهار والفَلَاح؟ مرقس ٦: ٢٥-٢٧؛ أيوب ١، ٢؛ ٢كورنثوس ١١: ٢٣-٢٩.

من دون شك، الأشخاص الطيبون والمخلِصون والملتزمون بالناموس لم يزدهروا بصورة دائمة، على الأقل وفقًا للمفهوم العالمي للازدهار. وهذا أيضًا قد يكون إجابة جزئية على السؤال الصعب، وهو السؤال الذي بلا شك سيتم طرحه إذ نسعى لتعليم أهمية الناموس. ما الذي نعنيه بالضبط عندما نتحدث عن «الازدهار»؟ ماذا قال صاحب المزامير؟ «اخْتَرْتُ الْوُقُوفَ عَلَى الْعَتَبَةِ فِي بَيْتِ إِلهِي عَلَى السَّكَنِ فِي خِيَامِ الأَشْرَارِ» (مزمور ٨٤: ١٠). ليس هناك شك في أنه وفقًا لمعايير العالَم، فإنّه حتى أولئك المؤمنين بالله والمطيعين للناموس لا يفلحون بصورة دائمة، على الأقل في الوقت الحالي. نَحْنُ نُلْحِقُ بِطُلَّابِنَا ضَرَرًا بَالِغًا لَو عَلَّمْنَاهُم خِلَافَ ذَلِكَ.

اقرأ عبرانيين ١١: ١٣-١٦. كيف تساعدنا هذه الآيات الكتابية على فهم السبب الذي يجعل أولئك الذين يتسمون بالأمانة والإخلاص يعانون في هذه الحياة؟

المسيح، مِثَالُنَا

يسوع المسيح، ابن الله، هو الوحيد الذي عاش حياة بشرية في طاعة كاملة للآب، وطاعة كاملة لناموس الله. لقد فعل هذا حتى لا يكون بديلنا وحسب، بل هو أيضًا مثالنا، وبالفعل كان المسيح بديلنا ومثالنا.

اقرأ الفقرات الكتابية التالية: لوقا ٢: ٥١، ٥٢؛ فيلبي ٢: ٨؛ عبرانيين ٥: ٨؛ يوحنا ٨: ٢٨، ٢٩. كيف تذكِّرنا هذه الفقرات بالطاعة التي أظهرها المسيح طيلة حياته؟

ربما أفضل تعبير عن المعنى الحقيقي للطاعة هو ما قاله يوحنا: «مَنْ قَالَ: إِنَّهُ ثَابِتٌ فِيهِ يَنْبَغِي أَنَّهُ كَمَا سَلَكَ ذَاكَ هكَذَا يَسْلُكُ هُوَ أَيْضًا» (١يوحنا ٢: ٦). عندما نُثبّت أعيننا على حياة يسوع وخدمته على الأرض، فمن السهل أنْ نرى كيف أرضى يسوعُ الآبَ بطاعته. لقد أتمّ يسوع النّبوءة، وقد حفظ ناموس الله طوال حياته.

وكما أُمرَ موسى مِن قِبَل الله بأنْ يكتب ناموسه [ناموس الله] حتى يكون شاهدًا على بني إسرائيل، كان يسوع تجسيدًا حيًّا للشهادة إلى الرسل والتلاميذ، إلى الخطاة والقديسين. وبدلاً مِن أنْ يكون لدينا مجموعة من القوانين لاتباعها، نحن لدينا يسوع، مِثَالنا، كائن من دم ولحم، لنتبعه كذلك.

كمعلمين، هل من قدوة يمكننا أن نقدّمها للطلاب أفضل من يسوع وإطاعته للآب؟

«إذاً، فالإيمان المزعوم الذي يحرر الناس من التزامات الطاعة لناموس الله، ليس هو في الحقيقة إيمانًا، بل تصلّفًا وتطاولاً. صحيح أنّ الرسول بولس يقول: إننا 'بِالنِّعْمَةِ مُخَلَّصُونَ، بِالإِيمَانِ' أَفَسُس ٢:٨. ولكن يجب ألا يغرب عن بالنا أنّ 'الإِيمَان أَيْضًا، إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَعْمَالٌ، مَيِّتٌ فِي ذَاتِهِ' يعقوب ٢:١٧. ولقد أكد يسوع نفسه وجوب الطاعة للناموس إذ قال عن نفسه قبل مجيئه إلى هذه الأرض، 'أَنْ أَفْعَلَ مَشِيئَتَكَ يَا إِلهِي سُرِرْتُ، وَشَرِيعَتُكَ فِي وَسَطِ أَحْشَائِي' مزمور ٤٠:٨. وقال أيضًا قبل صعوده إلى السَّمَاء 'أَنَا قَدْ حَفِظْتُ وَصَايَا أَبِي وَأَثْبُتُ فِي مَحَبَّتِهِ' يوحنا ١٥:١٠. وكذلك يقول الروح القدس على لسان يوحنا 'وَبِهَذَا نَعْرِفُ أَنَّنَا قَدْ عَرَفْنَاهُ: إِنْ حَفِظْنَا وَصَايَاهُ.... مَنْ قَالَ إِنَّهُ ثَابِتٌ فِيهِ، يَنْبَغِي أَنَّهُ كَمَا سَلَكَ ذَاكَ هَكَذَا يَسْلُكُ هُوَ أَيْضاً' ١يوحنا ٢:٣-٦» (روح النبوة، طريق الحياة، صفحة ٦١).

ما الذي يمكنك القيام به لتتبع مثال المسيح بشكل أفضل في كافة مجالات حياتك، وبالتالي تكون مُعلّمًا أفضل للآخرين كذلك؟ على الرغم من أنها فكرة قديمة شهيرة، لماذا يتحدث ما نقوم به — أفعالنا — بصوت أعلى بكثير مما نقوله؟

الجمعة

١٦ تشرين الأول (أكتوبر)

لمزيد من الدرس: « إنّ المحبّة التي هي أساس الخلق والفداء هي أساس التَّرْبيَة الحقّة. هذا موضَّح في الشّريعة التي قد أعطاها الله لإرشاد الحياة. إنّ الوصيّة الأولى والعظمى هي: «تحبّ ...[الله] إلهك من كلّ قلبك ومن كلّ نفسك ومن كلّ قدرتك ومن كلّ فكرك» (لوقا ١٠: ٢٧). إنّ محبّته هو السّرمدي العليم بكلّ شيء بكلّ القدرة والفكر والقلب معناها أسمى نضوج لكلّ القوى. ومعنى هذا أن صورة الله يجب أن تعود إلى كلّ الكيان – الجسم والعقل والنّفس كذلك.

« وكالوصيّة الأولى كذلك الثّانية: «تحبّ قريبك كنفسك» (متّى ٢٢: ٣٩). إنّ شريعة المحبّة تتطلّب تكريس الجسم والعقل والنّفس لخدمة الله وخدمة بني جنسنا. وهذه الخدمة في حين أنّها تجعلنا بركة للآخرين تجلب علينا أعظم بركة. إنّ الإيثار هو أساس كلّ نضوج حقيقي. فعن طريق الخدمة الخالية من الأنانيّة نحصل على أسمى تهذيب لكلّ القوى. وإنّنا نصير أكثر فأكثر شركاء الطّبيعة الإلهيّة ونصير مؤهّلين للسّماء لأنّنا نقبل السَّمَاء في قلوبنا» (روح النبوة، التَّرْبيَة الحقيقية، صفحة ١٧، ١٨).

أسئلة للنقاش

١. مِثْل بني إسرائيل قديمًا، نحن يجب أن نحب الله ونخافه في الوقت نفسه (متى ٢٢: ٣٧؛ رؤيا ١٤: ٧). في الصَّف، ناقشوا باستفاضة كيف يمكننا القيام بالأمرين. أيضًا، أجيبوا على السؤال: لماذا لا تتعارض هاتان الوصيتان مع بعضهما بعضًا؟

٢. ما هو الفرق بين وضع معيارٍ وبين وضع قانونٍ؟ وفقًا لاختبارك الشخصي، هل الكنيسة السَّبْتية الأدفنتستية أكثر اهتمامًا بوضع معايير ساميةٍ في مجتمع المؤمنين التابع لها، أَمْ هي أكثر اهتمامًا بوضع القوانين التي توحّد مجتمعها؟ ماذا يقول الكِتَاب الْمُقَدَّس عن وضع المرء لمعايير ساميةٍ لنفسه؟ لعائلته؟ لكنيسته؟

٣. كيف يمكننا أن نحقق التوازن الصحيح في إظهار أهمية الطاعة لناموس الله، وفي نفس الوقت، إظهار كيف أنّ هذه الطاعة هي ليست مصدر خلاصنا؟

٤. اقرأ مزمور ١١٩ ولاحظ عدد المرات التي يتم فيها ذِكْر مفاهيم الطاعة والحرية والشرائع والقوانين والأوامر. ما الذي أراد صاحب مزمور ١١٩ الإشارة إليه حول هذه الموضوعات؟